وقد أمكنهم بالاعادة ادخل في الامكان من بدء الخلق وهو
المطلوب وقال سبحانه وتعالى فلما أفل قال لا أحب الآفلين
أي الغائبين. أفل وربي ليس بآفل بل هو ليس بربي وقوله
سبحانه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي أنتم تدعون بنوة والبنوة
لا يعذبون فليستقيم بينهم ومنه قول النابغة يعتذر
إلى النعمان ابن المنذر:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ۞ وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ۞ لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ۞ من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم ۞ أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ۞ فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

كأنه يقول له أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك وأنا أحسني
قوم إلي فمدحتهم فكما أن مدحهم أو لا يعد لك ذنبا
فكذلك مدحي لمن أحسن إلي لا يعد ذنبا ومن هذا قول الشاعر
الحماسي ۞ أطعت لآمري بصرم حبلي ۞ مريهم في أحبتهم بذاك
فإن هم طاوعوك فطاوعيهم ۞ وإن عصوك فاعصي من عصاك
ومنه قول البوصيري:

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ۞ من النبيين إذ جاءت ولم تدم

ففي هذا البيت النفي والايجاب وهو دامت ولم تدم
واستعمل الناظم بقوله سبحانه أوليس الذي خلق
السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو
الخلاق العليم ولم يبين وجه الدليل من الآية ولعله
ترك ذلك لظهوره وهو مثل ما تقدم في قوله وهو
الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده واستدل أيضا بقوله
سبحانه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا

ولم

ولم يبين وجه الدليل منها وهذه المسألة هي من
مسائل الطويلة عند المتكلمين وعند النحاة أما
المتكلمون فيسمونها برهان التمانع وهي كالمشتملة لوجه لا
تشتمل إلا على إبطال مدعي الالهين كما أن قوله تعالى ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض مشتمل على إبطال قول من يدعي إلهين
بعد ذكر أحد منهما على ما قدر عليه الآخر وبيان ذلك
أنا لو فرضنا وجود الالهين أراد أحدهما تحريك جسم وأراد
الآخر تسكينه فلا يخلو الحال من ثلاثة أوجه إما أن تنفذ إرادة
كل منهما أو لا تنفذ ولا إرادة أحدهما دون الآخر ولا مزيد على هذا
التقسيم فإن نفذت إرادتهما معا لزم من ذلك اجتماع الضدين
وذلك محال وإن لم تنفذ إرادتهما لزم من ذلك عجزهما والعجز
تصور نقص والإله ليس بناقص وإن نفذت إرادة أحدهما
دون الآخر كان الذي نفذت إرادته هو الإله لأنه غالب والذي لم
تنفذ إرادته عاجز مقهور والإله ليس بعاجز ولا مقهور
وهذا القدر كاف من كلام المتكلمين وأما النحاة فيتكلمون
على الآية في باب الاستثناء حيث قالوا إلا فيها بمعنى غير
كما إذا قلت زيد له علي مائة درهم إلا درهمان برفع الدرهمين
وهذا إذا قلت له علي مائة درهم مثل درهمين فإن
نصبته فإنه يلزمه الا ثمانية وتسعين درهما
وكان الدرهمان تمييز لأن إلا غير صفة وقد اختلف
سيبويه وأبو العباس المبرد في الآية قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة إلا الله لفسدتا فذهب سيبويه إلى أنها صفة بمعنى
غير وذهب المبرد إلى أنها حرف استثناء لا صفة ولفظ الجلالة
مرفوع على البدل من آلهة ورد الفارسي ما ذهب إليه المبرد

Copyright © King Saud University